

الخصائص

ثم سألت عنهما فقبل لي : الطير مـّاح والكُمّيت . فرأيتهما طريفيْن فأنـّست بهما . ثم
كانا يأتياني فيأخذان الشيء بعد الشيء من شعري فيودعانه أشعارهما .
وقد كان قدماء أصحابنا يتعقّبون رؤية وأباه ويقولون : تهضّما اللغة وولـّداها وتصرّفا
فيها غير تصرّف الأفحاح فيها . وذلك لإيغالهما في الرجز وهو مما يـّضطرّ إلى كثير من
التفريع والتوليد لـّقصره ومسا بقة قوافيه .
وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد بإسناده عن الأصمعيّ قال : قال لي الخليل : جاءنا رجل
فأنشدنا :
(ترافع العزّ بنا فارفنعنا ...) .
فقلنا : هذا لا يكون . فقال كيف جاز للعجّاج أن يقول :
(تقاعس العزّ بنا فاقعنسنا ...) .
فهذا ونحوه يدلّك على منافرة القوم لهما وتعقّبهم إياهما وقد ذكرنا هذه الحكاية فيما
مضى من هذا الكتاب وقلنا في معناها : ما وجب هناك .
وحكّى الأصمعيّ قال : دخلت على حمّاد بن سـّلامة وأنا حـّداث فقال لي : كيف تنشد قول
الحـّطّينة : (أولئك قوم إن بنوا أحسنوا ماذا . فقلت) :
(أولئك قوم إن بـّنّوا أحسنوا البـّنى ... وإن عاهدوا أوفّوا وإن عقدوا شدّوا)